ثورات الصفرية في بلاد المغرب (١٢٢هـ-٧٤٠م – ١٤٣هـ-٧٦٠م)

أ.م.د. عبد الرؤوف أحمد عرسان جرار
فلسطين / جامعة القدس المفتوحة – فرع جنين

الملخص:

يتناول هذا البحث ثورات الصفرية في بلاد المغرب من سنة ١٢٢ هـ – ١٤٣ هـ / ٧٤٠–٧٦٠ م، فهو يعرض بداية ظهور فرقة الصفرية، ومعتقداتها في بلاد المشرق ، كتمهيد للبحث، ومن ثم انتقال مبادئ الصفرية الى بلاد المغرب ، هرباً من الدولة الاموية بعد ثورات دامية أخفقت في تحقيق أهدافهم، وما يصبون إليه في المشرق، من قلب نظام الحكم، او السيطرة على أحد الأقاليم. وقع اختيار الصفرية على بلاد المغرب؛ لبعدها عن مركز الخلافة، ومعرفتهم بتقبل السكان هناك للمبادئ والأفكار المعادية للدولة الأموية؛ كمخرج لتعسف بعض الولاة الذين مارسوا الظلم على سكان البلاد. كما يستعرض ثورات الصفرية في أثناء ولاية عبدالله بن الحباب، والمعارك التي خاضها ضدهم، وكذلك دور حنظله بن صفوان في التصدي للصفرية، والانتصار عليهم، وكذلك تم الوقوف على دور عبدالرحمن بن حبيب الفهريّ في قمع الصفرية، والانتصار عليهم، ودور أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح الأباضيّ في التصدي للصفرية ، مبرزاً نفسه كإمام زاهد تقي مدافع عن دماء المسلمين وأموالهم ، بعد أن ارتكبت الصفرية جرائم دموية عنيفة عندما سيطروا على القيروان. ومن ثم مقتل أبي الخطاب على يد محمد بن الأشعث الخزاعي، الذي أقره المنصور على ولاية المغرب ؛ للقضاء على الفتن والثورات التي ظهرت في بلاد المغرب. وأخيرا قيام الدولة الصفرية التي عرفت فيما بعد بدولة بني مدرار أو بني واسول، وكانت قد اتخذت من سجلماسة عاصمة لها.

Safariya Revolutions in the Maghreb Countries (122 AH - 143 AH / 740-760 Ad)

Assist. prof. Dr. Abd Al-Raouf -A- Jarrar
Palestine, Al-Quds open university - Jenin

Abstract:

This research deals with the revolutions of the Safariya in the Maghreb from the year 122 AH - 143 AH / 740-760 Ad . it presents the beginning of the emergence of the Safarian group, and its beliefs in the Arab Orient countries, then the research discusses the transfer of the principles of Safariya to the Maghreb countries, escaping the Umayyad state after Bloody revolutions which failed to achieve their goals in changing the regime, or control of a territory . Al-Safriya had chosen the Arab Maghreb countries for its distance from the centre of the Islamic Caliphate, and its knowledge of the acceptance of principles and ideas hostile to the Umayyad state. He also reviewed the revolutions of Al-Safriya during the reign of Abdullah bin Habab, and the battles fought by their adversaries, as well as the role of Hanthalah bin Safwan in resisting the Safriya, and victory over them, as well as the role of Abdulrahman bin Habib Fahri in suppressing the Safriya, and victory over them, and the role of Abu Al- Ibadi in addressing the Safriya , highlighting himself as the Imam who is Zahed, believer and defender of blood of Muslims, and their money, after committing Safriya violent crimes when they took control of Kairouan. And then the death of Abu al-Khatab by Muhammad ibn al-Ash'ath al-Khuza'i, which was approved by al-Mansur on the mandate of Morocco to eliminate the sedition and revolutions that emerged in the Maghreb. And finally the establishment of the safriyan state, which was later known as the state of Bani Madrar or Bani Wasul, and had taken from Sigalmassa as its capital

التمهيد/ ظهور فرقة الصفرية ومعتقداتها:

اختلف المؤرخون في تسمية الصفرية، فمنهم من نسبهم إلى زياد بن الأصفر[١] ، و منهم من نسبهم إلى عبد الله بن صفار[٢] ، وفريق ثالث نسبهم إلى شخص يسمى عبيدة كان قد خالف نجدة بن عامر الحنفي، ورجع من اليمامة إلى البصرة[٣] ، وهناك من قال : إنما سموا بالصفرية نسبة إلى الصفرة في وجوههم من المبالغة في قيام الليل ، والسهر للعبادة ، والزهد في الدنيا[٤] . ويرجع هذا الغموض في الوقوف على سبب تسميتهم بهذا الاسم إلى السرية التي أحاطت بها الحركة الصفرية نفسها منذ نشأتها ، التي تمثلت بعدم الإفصاح عن قادة تنظيم الصفرية ومكان تواجدهم؛ لكي لا يتم التنكيل بهم أو معاقبتهم من الدولة المعاصرة لهم .

تعد فرقة الصفرية من فرق الخوارج التي اتخذت موقفاً وسطاً بين الأزارقة والإباضية، واتهم ابن صفار نافع بن الأزرق بالغلو والتطرف، في حين اتهم ابن إباض بالتقصير، والتساهل[٥]، لكن حسب رواية المبرد أن الخوارج انقسموا على ثلاثة اقسام: قسم مع نافع قالوا في البراءة، والاستعراض ، واستحلال الأمانة ، وقتل الأطفال، وقسم مع أبي بيهس ، و قسم مع عبد الله بن إباض ، وهم الأقرب إلى أهل السنة ، والصفرية ، والنجدات في ذلك الوقت يقولون بقول ابن إباض[٦] الذي تزعم القعدة في البصرة ، وإذا صحت هذه الرواية فإن الخوارج القعدة انقسموا إلى صفرية، وإباضية في وقت لاحق[٧] ، ويؤكد ذلك أن الصفرية يقولون بإمامة "أبي بلال مرداس" وإمامة "عمران بن حطان"[٨] كما أن الإباضية تقول أيضاً بإمامة "أبي بلال مرداس" و"عمران بن حطان" في الوقت نفسه[٩]. و قد يدل ذلك على أن معتقدات الإباضية ، والصفرية كانت متقاربة ، لكن هؤلاء القعدة انقسموا على أنفسهم ، فقد رفضوا مواقف ابن إباض من الاعتدال الشديد [١٠]، وخالفوا الأزارقة في رأيهم اتجاه القعدة، فلم يكفروا القعدة عن القتال إذا كانوا من الموافقين لهم في الدين والاعتقاد [١١] .

وكانت الصفرية تتبرأ من الأتباع الذين لا يقولون بالقعود، كما حصل مع شاعرهم معدان الإيادي[١٢] الذي خالفهم بشأن القعدة ، فتبرؤا منه ، وعدّوه خارجاً عن تعاليم الصفرية [١٣] ، الذين أجازوا التقية بالقول دون العمل[١٤] . وقد يكون من الممكن أنهم عملوا بهذا الرأي خوفاً من التنكيل بهم ، ويبدو أنها وقعت لهم ظروف قاسية أثرت فيهم ، فقالوا بجواز التقية من دون عمل رغم أنَّ القعود والتقية يتنافى مع المبادئ العامة للخوارج ، كما أنَّ القعود ، والاستقرار ملازماً لهم لإخفاء الرأي والتستر عليه ، لذلك نجد دائماً أنَّ القعود ملازم للتقية ، ممّا يدلُّ على أنَّ الصفرية بدأوا يدعون إلى تعاليمهم في الخفاء ، ويؤكد ذلك إرسالهم للدعاة والمبشيرين إلى بلاد المغرب ، وغيرها من البلدان البعيدة عن مركز الخلافة ، ولا يرى الصفرية أن دار مخالفيهم دار حرب ، لذلك لم يبيحوا دماء المسلمين ، وسبي الذرية و النساء و قتلهم باستثناء معسكر السلطان [١٥]، ولم يكفر

الصفرية مرتكب الكبيرة ، وإنما كان من أعمال عليها حد واقع يسمى صاحبها باسم ذلك الموضوع كزانٍ ، وسارق ، وقاتل عمد... وليس صاحبه كافراً ولا مشركاً ، وكل ذنب ليس فيه حد كترك الصلاة ، أو الصوم ، فهو كفر، وصاحبه كافر [١٦]، والشرك عند الصفرية شركان : شرك طاعة الشيطان ، و شرك عبادة الأوثان ، والكفر كفران: كفر بإنكار النعمة ، وكفر بإنكار الربوبية، والبراءة براءتان حسب رأيهم : براءة من أهل الحدود ، وهي سنة و براءة من أهل الجحود، وهي فريضة[١٧]. نلاحظ مما سبق أن الصفرية فرقوا بين من يرتكب المنكر جاحداً للأمر به، وبين من يفعل أو يترك غير جاحد لما أمر به و ما نهي عنه [١٨]. و لم يسقط الصفرية عقوبة الرجم عن الزاني المحصن كما فعل الأزارقة [١٩].

مثلت عقائد الصفرية تطوراً عملياً ملحوظاً في فكر الخوارج وعقائدهم ، وقد نجحت في التخفيف من الغلو والتطرف الذي انتهى بفشل العديد من ثورات الخوارج ، و قد كفل لهم ذلك معايشة الجماعة الإسلامية بدلاً من إشهار عدائهم لها ،وهذا الأمر هو الذي أتاح لهم القدرة على القيام بالدعوة السرية المنظمة [٢٠].

انتقال معتقدات الخوارج الى بلاد المغرب:

كانت بلاد المغرب ملجأ للهاربين من الدولة و الناقمين عليها، لبعدها عن مركز السلطة ، فقد لجأت إليها المعارضة الخارجية بعد فشلها في تأسيس كيانات مستقلة لها في بلاد المشرق ، أو قلب نظام الحكم القائم الأمويّ أو العباسيّ ، أو ربما كانت بلاد المغرب مأوى لمعظم الفارين الذين شاركوا في ثورات ضد الدولة المعاصرة لهم ، ليختفوا عن عيون الدولة خوفاً من البطش بهم، أو معاقبتهم على ما ارتكبوه من أعمال هزت كيان الدولة ، أو كادت أن تؤثر في استقلالها، وسيادتها في بعض الأقاليم .

قام الخوارج بعدة ثورات في المشرق الإسلاميّ ، و ضربوا مثلاً أعلى في الشجاعة و الإقدام ، إلا أنهم عجزوا عن تحقيق أهدافه في السيطرة على بعض الأقاليم او أجزاء منها ، و أصبحوا هدفاً للبطش ، والاضطهاد، والقتل ، والتنكيل [٢١]،مما حول حركة الخوارج من حركة دينية خالصة في أول عهدها إلى حركة عدوانية معارضة للدولة المعاصرة ، [٢٢] خلطت العقيدة بالمسائل الفقهية ، والمبادئ السياسية [٢٣] ، و قد نمت تعاليم الخوارج من حيث العقائد في العهد الأمويّ ، والعصر العباسيّ في المشرق ، وكان لهذه التعاليم أثر واضح في بعض النواحي على النزعة العقلية عند المذاهب السنية ، و من ناحية أخرى خضعت العقائد ، والمباديء عند فرق الخوارج المعتدلة لتأثيرات مذهب أهل السنة [٢٤] . وهذا الأمر هو الذي جعل عدداً كبيراً من الخوارج الصفرية يلتجئون إلى المغرب الإسلاميّ ؛ ليلتمسوا الأمن بعيداً عن متناول أيدي الأمويين ثم العباسيين ، وتجنباً لتعرضهم للأذى[٢٥].

كانت منازعات الأحزاب السياسية في المشرق على أشدها طوال العصر الأموي ، وعصفت برجال الدولة ثارات العصبية فكثر الاضطهاد وتعددت الخصومات، وكان للأمويين طائفة عظيمة من الأعداء السياسيين لا يكفون عن التمرد على الدولة، ولا يكف الأمويون عن تعقبهم بالأذى ، فكثر فرار هؤلاء من البلاد ، والتماسهم الأمان في ناحية بعيدة عن مركز الدولة . وكان المغرب لبعده عن مركز الخلافة [٢٦] من النواحي التي لاذ بها كثير من المعارضين لنظام الحكم طلباً للأمن، والسلم . وذلك لاتساع أرضه ، وتشعب مسالكه ، وكثرة قبائله ، وكان الكثير من أهل هذه الأنحاء ينطوي على السخط من عمال بني أمية ؛ لما يصيبهم من الأذى على أيديهم ، فكانت تلك القبائل ترحب بهؤلاء اللاجئين ؛ لأنهم وإياهم على هوى واحد يجمعهم كراهية بني امية ، وكل من يؤيدهم ، ولهذا كثر وفودهم على بلاد المغرب ، والتجاؤهم إلى قبائله [٢٧] ؛ ومن المؤكد أن عزوف معظم الموالى عن الانضمام إلى حركة الخوارج ، كان من بين الأسباب التي جعلت الصفرية تبتعد عن المناطق الشرقية ، وتتوغل في بلاد المغرب التي وجدت فيها مناخاً مناسباً لاستقطاب البربر ، وتأليبهم على بني امية وفيما بعد على بني العباس . وزاد في ضعف الخوارج في العصر الأمويّ انقسامهم على جماعات متناحرة ، كل منها يكفر الآخر، وهو أمر أدى إلى تشتيت جهودهم، وأتاح لخصومهم ملاحقتهم ، والقضاء على ثورتهم ، ممّا أدى بهم إلى حالة من الضعف، استحال معها مواصلة نشاطهم السياسيّ بصورته العلنية في المشرق ، فكان عليهم أن يغيّروا من أساليب كفاحهم بنبذ طريق الثورة السافرة في قلب العالم الإسلاميّ ، و اتباع أسلوب الدعوة المستورة في الخفاء ، و تنظيم العمل السري ، ونقل ميدان نشاطهم إلى أطراف العالم الاسلاميّ بعيداً عن قبضة الخلافة [٢٨] ، فظهر الخوارج أولاً حول طنجة البعيدة عن القيروان في حالة غيبة الجيش بصقلية تحت رئاسة حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع ، وأخذت تنتشر في القبائل حتى بلغت طرابلس ، وكانت قبيلتا (زناتة ، وهوارة) أكثر القبائل تقبلاً لمبادئ الصفرية ، ودفاعاً عنها [٢٩] كما انضم إليهم الساخطون على الدولة والذين سلبت أموالهم ، بسبب نزاعهم مع الحكومة القائمة ، ونضالهم ضد الثراء الفاحش الذي نعم به الأمويون وأعوانهم ، وانضم إليهم أهل الورع و التقوى لزهدهم وتشددهم في الدين ، و أبناء الطبقة الدنيا في المجتمع عملاً بآرائهم في المساواة [٣٠] ، كما وجدت مبادؤهم تربة خصبة في بعض أطراف الجزيرة العربية ، وكذلك انتشرت معتقداتهم في بلاد فارس ، وبلاد المغرب[٣١].ويرجع المؤرخون سبب نجاح فرقة الخوارج الصفرية وظهورها في بلاد المغرب إلى سببين : الأول : نشاط الدعاة المشارقة الذين ذهبوا إلى المغرب في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) وأخذوا في نشر دعواتهم ، والآخر : شدة وتطرف الفكر الصفري مقارنة بالفكر الاباضي الأكثر تسمحا مع مخالفيه. [٣٢]

انتشار مبادئ الصفرية في بلاد المغرب:

في عام ٦٤هـ/٦٨٣م حدث انقسام نهائي بين المعتدلين [٣٣] من الخوارج ، وبين أصحابهم من المتشددين [٣٤] وسمي المعتدلون القعدة ، أي الذين قعدوا عن الجهاد حسب وجهة نظر أصحابهم من متطرفي الخوارج [٣٥] الذين كفَّروا جميع المسلمين ما عداهم ، وتمثّل هذا الجناح المتطرف بفرقة الأزارقة التي نسبت إلى نافع بن الأزرق الحنفيّ أحد ابرز قادة الخوارج في العصر الأمويّ . [٣٦]

وكانت أهم المسائل التي دار الجدل عليها ، هي ؛ الجهاد أو القعود ، (التقية أو المجاهرة) والبحث في أن دار المخالفين دار حرب أم دار إسلام ؟ وكيف تكون معاملتهم من مبايعة ، أو موارثة، أو نسب؟ وهل تجوز الإقامة بينهم؟ و هل الكفر نوع أم أنواع ؟ وما حكم أطفال المشركين، وأموالهم ، وهل يستحل الاستعراض أي قتل المخالف غيلة [٣٧] ؟ ومن المؤكد أن جميع هذه التساؤلات الفقهية ؛ والاجابات المختلفة عنها أدت إلى انقسام الخوارج إلى عدة فرق مختلفة الآراء، وكانت فرقة الصفرية في ذلك الوقت تقول بقول ابن أباض وهو أقرب الأقاويل إلى أهل السنة من أقاويل المتشددين من الخوارج [٣٨].

وفي بداية الربع الأخير من القرن الأول الهجري ، انقسم القعدة على فرقتين : الصفرية والإباضية [٣٩] فكان قول الصفرية ألين من قول الإباضية في القعود حتى صار أغلب الصفرية قعداً[٤٠]. لذلك أخذ النشاط الخارجيّ الصفريّ يُركّز في منطقة الجزيرة الفراتية شمالي العراق ، بينما بقي التنظيم الإباضي الخارجيّ مركزه البصرة [٤١].

قام الصفرية بعدة انتفاضات ، كان من أشهرها انتفاضة شوذب الخارجي [٤٢] بسطام اليشكري في خلافة عمر بن عبد العزيز [٤٣] ، وانتفاضة البهلول [٤٤] بن بشر الشيباني المُلقّب بكثارة في خلافة هشام بن عبد الملك[٤٥]. وكانت تحركات الصفرية في الجزيرة الفراتية والموصل قليلة الأهمية ، لم تشكل خطراً حقيقياً على الدولة الاموية ؛ بسبب قلة عدد المشاركين فيها ، وغياب التنسيق بينهم ، وارتباطها بظروف المجموعات الخارجية الأخرى، كما كان قرب المنطقة من مركز الخلافة ، وانحصارها بين العراق والشام، من العوامل التي ساعدت الدولة على إخمادها خلال مدة زمنية قصيرة[٤٦]، فوجد الصفرية أن هناك صعوبة في الاستمرار بعملهم بالطريقة التقليدية التي كانت متبعة في ذلك الوقت ، لذلك لجؤوا إلى طرائق جديدة لمواصلة نضالهم ، فنقلوا نشاطهم إلى أماكن بعيدة عن مركز الخلافة [٤٧]، شأنهم شأن معظم الخارجين على سلطان الدولة .

كانت بلاد المغرب البعيده عن مركز الخلافة من النواحي التي لاذ بها الصفرية ؛ طلباً للأمن والسلم [٤٨]. و من أجل التمهيد لذلك أرسل زعماء الصفرية في المشرق عكرمة مولى ابن عباس[٤٩] ، لنشر تعاليم الصفرية في بلاد المغرب[٥٠] حيث تمكن من نشر هذه المبادئ بين قبائل البربر في المغرب الأوسط والأقصى [٥١].

استجاب عدد كبير من سكان بلاد المغرب لدعاة الصفرية المشارقة المطاردين في بلادهم ، و سرعان ما أدرك البربر أنه يجب عليهم أن يكونوا جنوداً للثورة صادقين ، فأقبلوا على تعلم مبادئ الصفرية ، ونشرها بين البربر[٥٢] ، و بذلك يكون المغرب قد استقى تعاليم الصفرية من منابعها في العراق على يد الناقمين على الدولة [٥٣].

نزل عكرمة في القيروان ولكي يتمكن من الاتصال برؤساء القبائل البربرية من أمثال ميسرة المطغري [٥٤] زعيم قبيلة مطغرة الذي تلقى العلم على يديه مختفياً باشتغاله بالسقاية في سوق القيروان ، حتى لا يكشف أمره على الرغم من كونه زعيم قبيلة مطغرة [٥٥].

كما اتصل أبو القاسم [٥٦] سمكو بن واسول شيخ مكناسة بعكرمة في القيروان ، ولازمه حتى موته ، وتبحر في أصول الفقه الصفري و فروعه ، واستطاع أبوالقاسم من نشر الفكر الصفري بين قومه من قبيلة مكناسة البربرية ، ثم عمل على بث تعاليم الفكر الصفري في المناطق الصحراوية الجنوبية ، متخفياً ، ومتظاهراً بتربية قطعان الماشية ؛ ليبث تعاليم الصفرية بين رعاة المواشي حتى تحولت خيمته إلى مجمع للخوارج الصفرية في جنوب المغرب الأقصى[٥٧]. و نتيجةً لنشاط الدعاة تكوّن لدى الصفرية اتحاد قبلي ضم مطغرة ، ومكناسة ، وزناتة ، وبرغواطة [٥٨]. وأصبح جميع هؤلاء مستعدين للثورة التي قام بها ميسرة المطغري رأس الصفرية في المغرب [٥٩] في منتصف شهر رمضان سنة ١٢٢ للهجرة٧٣٩م [٦٠]. كما امتدت تعاليم الصفرية إلى جماعة السودان القاطنين في الجنوب عن طريق قوافل التجارة بين بلاد المغرب والسودان ، وقد رحب هؤلاء بمبادئ الصفرية ؛ لما فيها من مساواة دون اعتبار للعنصر أو اللون . وهكذا تغلغلت تعاليم الصفرية في سائر أرجاء المغرب ، وبعض نواحي إفريقية بين البربر، والعرب ، والأفارقة ، والسودان على السواء ،و صار لهم عدد كبير ، وشوكة قوية [٦١]. وبصفة عامة فإنَّ الفكر الخارجيّ الصفريّ تركز في مناطق المغرب الأقصى ، وخصوصا الأجزاء الجنوبية ، كما انتشر في المغرب الأوسط وافريقية ، نتيجة للجهود الكبيرة التي بذلها ميسرة في توطيد الفكر الصفريّ ، وجلب الأتباع له ، وساعده على ذلك نفوذه في قبيلته التي استجابت لدعوته وآزرته . وقد وصفه ابن خلدون بقوله " ولما سرى دين الخارجية في البربر، أخذت مطغرة هؤلاء برأي الصفرية ، وكان شيخهم ميسرة ويعرف بالحقير مقدماً فيه " .

ثورات الصفرية في اثناء ولاية عبدالله بن الحباب:

وفي سنة ١١٦ هـ/٧٤٦م عين هشام بن عبد الملك عامله على مصر عبد الله بن الحبحاب والياً على المغرب [٦٢]، واستعمل عمر بن عبد الله المرادي على طنجة ، والمغرب الأقصى ، وابنه اسماعيل على السوس ، وما وراءه . وساءت سيرتهم في البربر ، ونقموا عليهم لما كانوا يطالبونهم به من الوصائف البربريات ، والأفرية العسلية الألوان ، وأنواع طرف المغرب ،

وتشددهم في جمع الأموال ، و جورهم عليهم في جبايتها [٦٣]. سبق اندلاع هذه الثورة عملية إعداد، وتخطيط مسبق قام به زعماء القبائل المشاركة في الثورة [٦٤] ، ولم يشرعوا في إعلان ثورتهم إلا بعد إبلاغ أولي الأمر من الخلفاء عن مساوئ عمالهم في المغرب ، فسيَّروا وفداً إلى الخليفة هشام بن عبدالملك [٦٥] يتزعمه ميسرة المطغري للتعرف إلى حقيقة موقف الخليفة من أعمال ولاته مطالباً بإصلاح الوضع في بلاد المغرب [٦٦] . ذهب الوفد إلى دمشق ؛ لمقابلة الخليفة [٦٧] لكن هذا الوفد لم يرحب به ، ولم يتمكن من مقابلة الخليفة ، فرأى اعضاؤهُ أن ذلك كافياً للخروج على الدولة الأموية في بلاد المغرب ، وإعلان التمرد والثورة . [٦٨]

قام البربر في المغرب الأقصى بثورة عارمة بقيادة ميسرة المطغري الزناتي سنة١٢٢هـ/٧٤٠م، وبدأت الثورة في إقليم الريف الذي يسمى إقليم طنجة ، وانتشرت في مناطق بربرية كثيرة في شمال افريقية [٦٩] ، وضمت قبائل برغواطة ، وغمازة [٧٠] ،الذين تذمروا من تعسف الولاة على الرغم من كونهم مسلمين قائمين بجميع الواجبات المطلوبة منهم [٧١].

خرج ميسرة على عمر بن عبد الله المرادي حاكم طنجة فقتله ، ثم خلف ميسرة على طنجة عبد الأعلى بن حديج [٧٢] مولى موسى بن نصير بطنجة ، وكان يرى رأي الصفرية [٧٣]، ثم زحف إلى السوس ، فقتل إسماعيل بن عبد الله الحبحاب، فاشتعل المغرب ناراً ، وانتقض أمره على خلفاء المشرق فلم يرجع لطاعتهم بعد [٧٤]، وبايعوا ميسرة المطغري خليفة [٧٥] ،فكان أول من دعي بالخلافة في المغرب من البربر[٧٦]. فوجه إليه عبد الله بن الحبحاب خالد بن أبي حبيب الفهري ، ومعه وجوه أهل إفريقية من قريش ، والأنصار ، وغيرهم[٧٧]، فالتقى الطرفان و كان بينهم قتال شديد[٧٨] أدى إلى انسحاب ميسرة ، فثار عليه جماعته من الصفرية وقتلوه[٧٩] ، وولوا مكانه خالد بن حميد الزناتي [٨٠]، الذي هزم جيش خالد الفهري ، وكره خالد أن يهرب فخاض غمار الحرب فقتل ومن معه ، حتى لم يبق منهم رجل واحد[٨١] فسميت المعركة بغزوة الأشراف بسببهم [٨٢]، فلما بلغ ابن الحبحاب مقتلهم وجّه إليهم عبد الرحمن بن المغيرة العبدي ، فجعل يقتل كل من يتمكن منه من الصفرية حتى سمي بالجزار [٨٣].

غضب هشام بن عبد الملك لهذه الهزائم المتكررة لجيوشه[٨٤] وقال "والله لاغضبن لهم غضبة عربية ، ولأبعثن لهم جيشا أوله عندهم وآخره عندي " فبعث إليهم كلثوم بن عياض المري في اثني عشر ألفاً من جنود الشام ، وولاّه إفريقية بدل ابن الحبحاب[٨٥]. لكن هذا الجيش لم يتمكن من إلحاق الهزيمة بالصفرية رغم ما كان لديه من إمكانات مادية وبشرية ، لما أظهره الصفرية من استبسال وتفاني في القتال فضلاً عن الخلافات القائمة بين قادة ابن عياض [٨٦] ، كما أن هذا الجيش لم يلق ترحيباً من العرب الحجازيين الذين استقروا في المغرب منذ الأيام الأولى للفتح الإسلامي [٨٧] ، وقد أطلق عليهم اسم "البلديون" [٨٨]. و سبب ذلك أنَّ الحجازيين كانوا ناقمين على

بني أمية و أنصارهم عرب الشام ؛ لأنهم استباحوا بلادهم ، وقتلوا منهم عدداً كبيراً يوم وقعة حرة ، واقم شرقي المدينة المنورة سنة ٦٣ هجرية ٦٨٣ م [٨٩]، وكذلك أيام ثورة عبد الله بن الزبير سنة ٧٢ هـ/٦٩١م [٩٠] ، ويحتمل أن الحجازيين استقروا في المغرب لتلك الأسباب ، فخشوا من أن يحاول جند الشام مشاركتهم في البلاد التي أقاموا فيها [٩١].

بينما كان كلثوم يواجه الصفرية في الغرب، اندلعت ثورة أخرى في المنطقة الشرقية بقيادة عكاشة بن أيوب الفزاري ، واستولى على قابس ، وانضمت إليه صفرية زناتة ، وهوارة التي كان يقودها عبد الواحد الهواري [٩٢]. التقى جيش كلثوم بجيش الصفرية بقيادة أميرهم خالد بن حميد الزناتي [٩٣]عند بليدة بقدورة الواقعة على وادي سبو بالقرب من مدينة تاهرت سنة ١٢٤ هـ/٧٤٢م[٩٤] فانتصر الصفرية على جيش كلثوم وقتلوه ، فتولى القيادة بلج بن بشر القسيري الذي لجأ مع فلوله المنهزمة إلى مدينة سبتة حتى ضاق بهم الأمر من شدة الحصار ، فنقلوا إلى الأندلس بالسفن[٩٥] ، وبعد تلك المعركتين خرج شمالي المغرب الأقصى عن سلطة الخلافة الأموية، وفي الوقت نفسه ثارت الصفرية في الأندلس لكنهم غُلِبُوا [٩٦].

دور حنظلة بن صفوان في التصدي للصفرية:

وصلت أنباء الهزائم إلى هشام بن عبد الملك ، فكان لها وقع أليم على نفسه ، وزاده ذلك تصميماً على اتخاذ موقف حاسم ضد الصفرية ، والعمل على إخضاعهم لسلطان الخلافة[٩٧]. فبعث إلى المغرب سنة ١٢٤ هجرية٧٤٢م عامله على مصر حنظلة بن صفوان الكلبي والياً عليها[٩٨]، وأرسل معه جيشاً شامياً ضخماً من الفرسان ، ووصل هذا الجيش إلى القيروان ، ووجدها مهددة باستيلاء الصفرية عليها ، في الوقت الذي اختلف فيه الصفرية ، وانقسموا على قسمين : الأول يقوده عكاشة بن أيوب الفزاري ، و الأخر يقوده عبد الواحد بن يزيد الهواري ، الذي التقى بقوات حنظلة في مكان يسمى الأصنام على بعد ٤٠كم غربي القيروان ، وأدرك حنظلة خطورة الوضع، إلا أنه تشجع ؛ فنظَّم جيشه ، ووحّد صفوفه ، وحث الجميع على الصبر ، ذاكراً لهم ما ينتظرهم من أعمال الصفرية العنيفة . وتوخى تكتيكا خاصا للمعركة ، وهو أن يقابل الجيشين كل على حدة، وبعد قتال عنيف هزمت القوات الصفرية التي يقودها عبد الواحد وقتل في المعركة ، ثم ساروا نحو القوة الخارجية الأخرى التي يقودها عكاشة الفزاري ، وتمكنوا من اسره وقتله بعد أن هزموه وجيشه في معركة حامية الوطيس،[٩٩] في موقع يسمى القرن على بعد أميال من القيروان[١٠٠]. وقد كان هذا النصر الساحق في موقعتي القرن والأصنام مدعاة للبهجة والشعور بالارتياح، فقد ردَّ الاعتبار للدولة الأموية وعمالها في بلاد المغرب ، وعوضهم معنويا عن هزيمتي الأشراف وبقدورة ، وقد علق "الإمام الليث بن سعد" على هذا النصر المؤزر بقوله [١٠١]:" ما من غزوة كنت أحب أن أشهدها بعد غزوة بدر أحب إلي من غزوة القرن والأصنام."[١٠٢]

أنقذت هاتان المعركتان مصير السنة في إفريقية والمغرب ، وانحصر الصفرية في مناطق صغيرة محدودة في جبال الريف ، أو في جبال نفوسة ، أو إقليم طرابلس ، و جزيرة جربة[١٠٣]. كما أكَّد هذا النصر قوة نفوذ الخلافة الأموية في المغرب الأوسط، وحال دون سقوط المغرب في أيدي الصفرية[١٠٤]، لكن النفوذ الأموي لم يستمر طويلا في بلاد المغرب وما لبث أن تداعى بضعف الخلافة الأموية على إثر وفاة هشام بن عبد الملك(سنة ١٢٥للهجرة/ ٧٤٣ ميلادية) . آخر خليفة قوي من خلفاء بني أمية ولم يبق من عمر الدولة الاموية في ذلك الوقت إلا سبع سنوات كلها فتن وثورات، وتفكك ومصاعب ، [١٠٥] انتهت بانتصار بني العباس على الدولة الأموية في معركة الزاب يوم السبت ١١ جمادي الآخرة سنة ١٣٢ للهجرة [١٠٦] ٧٤٩م .

يظهر من خلال تتبع هذه العمليات العسكرية للخوارج الصفرية في بلاد المغرب أنها لم تتوقف، ولكنها انتقلت إلى خارج العراق ، واختلفت عن تلك التي وقعت في المشرق ، من حيث الحجم، والقوة، ففي المناطق القريبة من قلب الدولة مثل الجزيرة الفراتية ، والبحرين كانت صغيرة ومشتتة، تمكنت الدولة من القضاء عليها بسهولة ، أما في بلاد المغرب ، فقد كانت أكثر اتساعاً وقوة؛ لذلك وجدت الدولة صعوبة في إخمادها ، واسترجاع سيطرتها على المناطق التي شملتها[[١٠٧]].

دور عبد الرحمن بن حبيب الفهري في قمع الصفرية:

بعد انتصار حنظلة بن صفوان على الصفرية ساد الأمن ، والهدوء ربوع المغرب بما عرف عن حنظلة من اعتدال ، وعدم تعصب ، ولكن مرحلة السلام كانت قصيرة [١٠٨] ، إذ خرج عبد الرحمن بن حبيب[١٠٩] بن عقبة بن نافع من الأندلس [١١٠] متخفياً بعد أن فشل في الاستيلاء عليها إلى بلاد المغرب ، ونزل في تونس ودعا لنفسه ؛ [١١١] فاستجاب له الناس وكانت له وجاهة ومحبة بين الناس لمكانة جدّه عقبه بن نافع في قلوب أهل المغرب [١١٢] . كذلك كان عبد الرحمن يمثل العرب البلديين شأنه شأن أبناء كبار الفاتحين الذين بقوا في المغرب منذ أيام الفتح الأولى . [١١٣]

عندما علم حنظله بن صفوان بذلك أرسل وجوه المغرب إلى عبد الرحمن يدعوه إلى الكف عن الفتنة [١١٤]، وعندما وصلوا إليه انتهز الفرصة ، وأوثقهم بالحديد ، وأقبل بهم إلى القيروان ، وأرسل إلى أوليائهم يحذرهم قتاله ، ويقول: "إن رميتم ولو بحجر قتلت من في يدي" فأحجموا عنه ؛ لكي لا يقتل أشرافهم . [١١٥]

استطاع عبد الرحمن بن حبيب عن طريق الحيلة ، والعنف قمع حركات الصفرية التي قامت في عهده ، فقضى على ثورة عروة بن الوليد الصفري بتونس وقتله [١١٦] . كما بدد الائتلاف الصفري الذي قام بين عبد الله بن سكردید ، وثابت بن وريدن الصنهاجي في باجة لكن عاصم ابن جميل [١١٧] زعيم ورفجومه . وهي من بطون نفزاوه ومن غلاة الصفرية . استطاع أن يوحّد سائر

بطون قبيلته[١١٨] تحت لواء الصفرية فانضم إليه رؤساء البطون وأيدوه [١١٩] . إلا أن عبد الرحمن بن حبيب قتل على يد أخيه إلياس ، فتولى قتال الصفرية ابنه حبيب بعد أن استطاع أن يثبت حكمه ، و يقتل عمه إلياس[١٢٠] .

توجه حبيب بن عبد الرحمن لملاقاة الصفرية بعد أن استخلف على القيروان قاضيها ، لكن عاصم بن جميل تمكن من هزيمته ففر إلى قابس ، ودخل عاصم القيروان واستباحها ، وعاث بربر ورفجومة فسادا في المدينة ، وارتكبوا مذابح ضد اهلها ، وخربوا مساجدها ، وأهانها بربط دوابهم في المسجد الجامع .

استخلف عاصم على القيروان عبد الملك بن أبي الجعد اليفرني ؛ ليتفرغ لملاحقة حبيب[١٢١]، ثم سار إلى حبيب بقابس ، فقاتله ، وهزمه ففر إلى جبل الأوراس فأجاره أهلها ، ولحق به عاصم ، فالتحم معه في معركة هزم فيها الصفرية ، وقتل عاصم [١٢٢] ، ثم حاول حبيب استرداد القيروان ، فزحف إليها بأنصاره لكنه هزم ، وقتله عبد الملك بن أبي الجعد سنة ١٤٠هـ/ ٧٥٧ م ، وبذلك قضى الصفرية على الفهريين في المغرب ، وأصبحت لهم السيطرة على المغرب[١٢٣] ، وحكموا أهل القيروان بالعسف والظلم ، وعذبوا أهلها ، و قتلوا كل من ظفروا به من قريش . وخرج كثير من اهل القيروان طلباً للنجاة بنفسه[١٢٤] . و بذلك نجد أن المغرب الذي كلف العرب الجهد الكبير في فتحه ، ولإقرار أموره ، انتهى بعد كل هذا العناء ؛ ليصبح مركزا من مراكز الخوارج الصفرية [١٢٥]. وبهذا تكون الصفرية قد سيطرت على المغرب الأقصى ، منذ وقعة الأشراف ، وكذلك على المغرب الأوسط بعد وقعة بقدورة ، ومن ثم على إفريقية باستيلائها على القيروان ، ولم يبق على الصفرية إلا المغرب الأدنى وجزء من المغرب الأوسط . ولم تتمتع الصفرية بهذا الانتشار ؛ لنفوذها طويلاً ، فهب إباضية طرابلس تحت قيادة إمامهم أبي الخطاب لتخليص القيروان من ظلم الصفرية .

دور أبي الخطاب الإباضي في التصدي للصفرية:

بعد أن أعلن قادة الحركة الإباضية إمامة الظهور في المغرب سنة ١٤٠/ ٧٥٧هـ تمكنوا من دخول طرابلس بزعامة "أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المغافري [١٢٦]" الذي قرر أن يوسع حدود ولايته على حساب مخالفيه، فاستولى على جزيرة جربه، وجبل دمر ،ثم على قابس في العام نفسه ، ودانت له معظم أنحاء المغرب الأدنى، وأخذ يتطلع إلى الاستيلاء على القيروان عاصمة المغرب [١٢٧].

ترى معظم المصادر أنَّ خروج "أبي الخطاب" إلى القيروان كان استجابة لندءات أهل القيروان واستغاثتهم [١٢٨] بأبي الخطاب، لما قام به الصفرية بزعامة قبيلة ورفجومة من أعمال مشينة، واعتداء على النساء، وقتل الرجال، وانتهاك الحرمات [١٢٩].

وفي الوقت نفسه كان أبو الخطاب يتوق إلى ضم القيروان إلى ملكه، وقد يكون من الممكن أنه اتخذ من ذلك ذريعة لإلهاب المشاعر ؛ لحشد أكبر عدد من المسلمين لقتال الصفرية وإخراجهم من القيروان، مبرزاً نفسه كإمام زاهد تقي مدافع عن دماء المسلمين وأعراضهم، ومخلصٍ لهم من الظلم الذي وقع بهم على أيدي الصفرية، في الوقت نفسه كان أبو الخطاب يدرك ما للقيروان من أهمية [١٣٠]. لذلك عمل كل ما في وسعه لإنجاح حملته العسكرية، فقد نادى في الناس بالصلاة الجامعة وخطب بهم ؛ ليرغبهم في الجهاد والصبر والجلد والقتال ، وأمرهم بالاستعداد للحرب .

خرج أبو الخطاب من المسجد ، فلما وصل الباب سل سيفه وكسر غمده تصميماً منه على القتال ، وقال : " لا حكم إلا الله" [١٣١] ليُرغب جماعته في القتال، فاجتمع إليه أصحابه في جموع كثيرة وهم ينادون " لا حكم إلا الله، ولا إمام إلا أبي الخطاب" [١٣٢] وعلى الرغم مما أبداه أتباعه من حماس واندفاع ، إلا أن أبا الخطاب أراد أن يخرج من صفوف جيشه العناصر المترددة في القتال ، ويبقى في صحبته المخلصين للمبدأ ؛ لكي لا يؤثر هؤلاء في معنويات الجيش ، فأمر مناديه بأن ينادي في الناس ثلاثة أيام : " من له أبوان كبيران، أو أحدهما فليرجع ، ومن له عروس قريب عهدها فليرجع ، ومن أراد الرجوع منكم فليرجع بالليل" [١٣٣] فرجع عدد ممن أراد الرجوع، وبقي معه ستة آلاف مقاتل من المخلصين [١٣٤] والمتحمسين لقتال قبيله ورفجومة الصفرية الذين تحصنوا في مدينة القيروان.

سار أبو الخطاب إلى القيروان سنة ١٤١هـ/ ٧٦١م ؛ لتخليصها من أيدي الصفرية [١٣٥]، وفي أثناء سيره إلى القيروان حاصر مدينة قابس ، حتى أسلموا له بالطاعة ، فوضع عليها نائباً عنه، وتوجه إلى القيروان فحاصرها ، لكنها امتنعت عليه، فلجأ إلى الحيلة ، فأمر أصحابه أن يخرجوا في الليل إلى وادٍ وراء فحص رقاد وكمن فيه ، فأخذ أهل المدينة في طلب أبي الخطاب ، فلما لحقوا بهم وجدوهم معسكرين ، فهاجمهم أبو الخطاب [١٣٦] وأصحابه فهزموهم ، وتبعوهم بالسيف يقتلونهم حتى دخلوا القيروان ، فاستسلمت المدينة لأبي الخطاب سنة١٤١هـ/ ٧٦١م ،وأمر أصحابه أن لا يفسدوا ، أو يتعرضوا لأهل القيروان [١٣٧] وقد رسمت المصادر الإباضية صوراً مثالية[١٣٨] لأبي الخطاب في تعامله مع أهل القيروان ، وحتى مع الفلول المنهزمة من ورفجومة الصفرية . بعد انتهاء القتال [١٣٩] نظّم أبو الخطاب شؤون القيروان وعيّن عليها عبد الرحمن بن رستم [١٤٠]أحد حملة العلم [١٤١]، ثم رجع أبو الخطاب إلى طرابلس ؛ لمعالجة الأوضاع المضطربة هناك [١٤٢].

ولاية محمد بن الأشعث:

أفزعت هذه الحوادث أبا جعفر المنصور ، فأمر واليه على مصر- آنذاك- محمد بن الأشعث الخزاعي بالمسير إلى أفريقية [١٤٣]على رأس جيش قوامه أربعين الف مقاتل[١٤٤] ،جهزه

المنصور لاسترجاع المغرب [١٤٥] ، وإخراج الإباضية الذين استولوا على إفريقية من الخوارج الصفرية ، وقد استطاع محمد بن الأشعث أن ينتصر على الإباضية وأن يُعيد أجزاء كبيرة من بلاد المغرب مرة ثانية إلى مذهب السنة ، مذهب الدولة العباسية[١٤٦] .

غير أن محمد بن الأشعث أناب عنه في أفريقية أبا الأحوص عمرو بن الأحوص العجلي، ولم يتمكن من التغلب على ما كان يحدث فيها ، حتى طرده زعيم الخوارج الأباضية أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح بن مالك المعافري ، وزاد خطر الخوارج الإباضية ؛ مما جعل المنصور يطلب من واليه على مصر مرة أخرى سرعة التوجّه إلى بلاد المغرب ، ودارت معركة بين الطرفين في منطقة تاورغا الى الشرق من طرابلس قتل فيها أبو الخطاب زعيم الأباضية ، فتولى زعامة الأباضية بعده يعقوب بن حاتم المعروف بأبي حاتم الملزوي ، وهرب معظم الأباضية إلى الجبال ، ولجؤوا إلى الحصون والقلاع العالية[١٤٧] ، وعندما وصل خبر المعركة إلى عبد الرحمن بن رستم،[١٤٨] خرج بجيشه لنجدة إمامه ، لكنه توقف عند قابس عندما وصلته أنباء قتل أبي الخطاب وهزيمة جيشه ، فرجع إالى القيروان لثورة أهل قابس عليه[١٤٩] وتمكّن ابن الأشعث من القضاء على الولايات الأباضية بطرابلس ، ثم زحف نحو القيروان ، فوجد ابن رستم أنه من الأفضل له ولأتباعه النجاة إلى المغرب الأوسط ، لكي يتمكن بفضل أنصاره من إعادة إنشاء دولة أباضية هناك ، فخرج متخفيًا نحو المغرب الأوسط ، ولم يكن بصحبته سوى ابنه عبد الوهاب ومملوكه ، وما خفّ من مال[١٥٠] .

دخل محمد بن الأشعث الخزاعيّ القيروان ، وقام بأعمال متعددة ، تميل إلى القسوة ، فقد اتبع الشدة مع سكانها حتى أنّه أمَر بقتل كلّ رجلٍ يسمّى بأسماء أموية مثل: سفيان و مروان ، ويزيد. ولا نعرف سبباً لهذه الظاهرة ، ولعله أراد أن يتخلص من كلِّ شخصية يخشى منها على السلطة العباسية في المغرب التي مثّلت أكبر مسرح للأحداث السياسية والثورات ، التي شهدها العالم الإسلامي في تلك المدة[١٥١] .

تجدر الإشارة- هنا- إلى أن ثورات الجماعات الخارجية في بلاد المغرب ، لم تكن مرتبطة بقيام الدولة العباسية ، بل بدأت هذه الثورات في أواخر خلافة علي بن أبي طالب- كرّم الله وجهه- واستمرت زمن الدولة الأموية ، وكانت تأخذ طابعًا من المدّ والجزر ، وتركزت في معظمها في المشرق لكن قسم من دعاة الخوارج وُجّهوا إلى بلاد المغرب ؛ بسبب فشل دعواتهم في المشرق ، وجمع هؤلاء الدعاة حولهم عددًا كبيرًا من البربر الساخطين على الدولة الأموية . وكانت ثوراتهم نتيجة لأحداث الفتنة المغربية الكبرى ، التي بدأت في المغرب سنة١٢٢هـ) في ولاية عبد الله بن الحباب ، واستمرت حتى نهاية العصر الأموي ، على الرغم من الجهود التي بذلها هشام بن عبد الملك ؛ لإيقاف هذه الفتنة ، والقضاء على ثورات الخوارج الصفرية والأباضية ، التي كانت قد

أخرجت المغربين الأوسط والأقصى عن السلطان الفعلي للخلافة في المشرق ، فلم يبقَ لها سلطان ملموس إلا على نهر شلف ، الذي ينبع من جبال الأوراس ، ويتجه إلى الشمال حتى جنوب مدينة الجزائر الحالية ، ومن ثمَّ غرباً يقترب من البحر ، ويواصل سيره حتى يصب في البحر المتوسط إلى الشرق من مدينة وهران الحالية ، وقد أشار اليعقوبي إلى ذلك ، بأن سلطات دولة الخلافة لم تتجاوز المجرى الأعلى لهذا النهر ، وعلى الأخص في العصر العباسي(١٥٢).

من الواضح أنَّ العباسيين عندما ورثوا الخلافة عن الأمويين ، وجدوا دولتهم ممتدة وتغطي مساحة شاسعة جداً لم تتمكن قواهم البشرية من السيطرة عليها سيطرة كاملة خاصة ، وأن انتقال مركز الدولة من دمشق إلى بغداد زاد البعد الجغرافي بين عاصمة الخلافة وبلاد المغرب ، وفرض على الدولة العباسية أمور جديدة ، لم تكن تشغل بال الأمويين بالصورة التي كانت عليها أيام العباسيين (١٥٣). يزيدعلى ذلك أنَّ خبرة الدولة العباسية في الشؤون السياسية والعسكرية كانت في بداياتها ، ولم تكون قد نضجت بعد.

وأمام هذا الواقع السياسيّ نجد أنّ العباسيين قد ركزوا جهودهم للمحافظة على ذلك الجزء الذي ورثوه عن الأمويين بصورة فعلية من بلاد المغرب ؛ لأنهم كانوا يعتقدون بأنهم الأحق بقيادة العالم الاسلاميّ ، بل الأجدر ، وقد روجوا لهذه الفكرة منذ بداية الدعوة العباسية لذلك ؛ كان يدفعهم هذا الشعور لبذل جهود جبارة لاستعادة بلاد المغرب ، والمحافظة على ما ورثوه من الأمويين ، كحدٍّ أدنى ؛ لإقناع المسلمين بذلك .

أما المغرب الأوسط والمغرب الأقصى ، فلا معلومات- لدى الباحثين- تشير إلى أن نفوذ العباسيين قد وصل إلى ذلك المكان ، بدليل أن عبد الرحمن بن رستم قد هرب إلى غرب نهر شلف الحد الفاصل بين المغربين الأوسط والأقصى وأقام الدولة الرستمية في تلك المنطقة ، والتي اتخذت من مدينة تاهرت عاصمة لها(١٥٤) .

قيام دولة بني مِدرار الصفرية:

بعد هزيمة الصفرية في معركتي القرن والأصنام(١٥٥) ، اجتمع أربعون رجلاً منهم ، وولّوا عليهم عيسى بن يزيد الأسود من موالى العرب، ورؤساء الصفرية ، وانضمت إليه سائر مكناسة وهي القبيلة التي اعتمدت عليها دولة بني مدرار الصفرية فضلاً عن عناصر أخرى أسهمت في قيام الدولة ، ولعل من ابرزها بربر صنهاجا ، وزويلة ،وزناتة، وزنوج السودان واهل الربض الاندلسيين على أن الفضل يعزى الى مكناسة في جمع شمل هذه العناصر جميعا في نظام سياسي واحد بعد ان كانت جميع هذه العناصر المختلفة تضرب في إقليم تافيلت دون ما صلة او رباط يجمعها (١٥٦)، قبل اعتناقهم الفكر الصفري على يد أبي القاسم سمكو بن واسول الذي تمكن من جمعهم حول المذهب الصفري وضمهم في كيان واحد، ويعزى دور مكناسة القيادي هذا الى

اسبقيتها في اعتناق الفكر الصفري، فقد وصلها مبكراً [١٥٧] عن طيق زعيمها ابوالقاسم سمكو،الذي بايع عيسى ، وحمل قومه على طاعته[١٥٨] ، وكان عددهم يزيد عن أربعة آلاف[١٥٩].

إن اختيار رجل من السودان للإمامة يبين اتجاه الجماعة الصفرية إلى تطبيق مبدأ غير العنصرية للإمام ، أو ربما كان الاختيار هذا ليسّهل على جماعة الصفرية التخلص من الإمام إذا حاد عن العدل[١٦٠] ، فقام بأمرهم واختط مدينة سجلماسه[١٦١] لتكون عاصمة لدولته سنة١٤٠ هـ[١٦٢] ٧٥٧م. "فأكمل بناءها، وأتقن أسوارها، وقسم مياهها في خلجان بقدر موزون وصرف إلى كل ناحية ما يكفيها من ماء ، وأمر بغرس النخيل والاستكثار منه"[١٦٣]. لكن أتباع عيسى أخذوا عليه بعض المآخذ، فثاروا عليه، وأمسكوا به، وشدوا وثاقه ، إلى جذع شجرة في رأس جبل[١٦٤] ،بعد أن طلوه بالعسل وتركوه حتى قتلته الزنابير، والنحل، والبعوض، سنة ١٥٥هـ/٧٧١م ، فسمي ذلك الجبل "جبل عيسى"[١٦٥].

ويختلف ابن الخطيب وابن خلدون فيمن تولى بعده إمامة الصفرية، فيذكر ابن الخطيب أنه تولى بعده أبو الخطاب الصفري سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م ، في حين يوافق ابن خلدون وابن عذاري على أن أبا القاسم بن واسول المكناسي الملقّب بمِدرار تولى أمر الصفرية مباشرةً بعد مقتل عيسى سنة ١٥٥هـ٧٧١م ،ويتفق معهم الناصري في ذلك، ويبدو أنَّ رأي ابن خلدون هو الأرجح ؛ لأنَّ أبا الخطاب كان قائماً بإقليم طرابلس في حينها [١٦٦] ، وأنَّ أبا القاسم هو الذي تولى بعد عيسى، وكان أبوه سمكو بن واسول من حملة العلم ارتحل إلى المدينة المنورة ، فأدرك التابعين، وأخذ عن عكرمة مولى ابن عباس[١٦٧].

بعد أنْ خرج أبو القاسم من الأندلس، نزل في خيمة بالقرب من سجلماسه ، فسكن الناس حوله، وظفر بزعامة البربر، لكنه توفي سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م ،فخلفه ابنه الياس الملقب بالوزير إلى أن ثاروا عليه سنة ١٧٤هـ/٧٩٠م، وولّوا مكانه أخاه اليسع الملقب بالمنصور، ويعدّ اليسع ابن أبي القاسم المؤسس الحقيقي لدولة بني واسول المعروفة بدولة بني مِدرار[١٦٨]. وهو الذي أتم بناء سجلماسة، وأقام بها القصور، وأخضع بلاد الصحراء، وأخذ الخمس من معادن درعة[١٦٩] ، وكان جباراً عنيداً،[١٧٠] فظاً، غليظاً، أظهر مبادئ الصفرية، ودافع عنها بما أوتي من قوة، وهدم سور سجلماسه، الذي بناه والده، وأعاد بناءه أحسن من الأول، وقسم داخل السور أحياء المدينة على أساس قبلي[١٧١] ،بما يكفل له الهيمنة على سائر أجزاء المدينة والسيادة على سكانه كافة[١٧٢].وبقي ألأئمة من نسله ، محصورين في أل بيته .

استفادت الصفرية من اضطراب الأحوال في افريقيا واقاموا دولتهم في سجلماسا على وادي ملوية ، فعمال الخلافة في تلك المدة كانوا مشغولين عن الأقاليم الغربية والجنوبية بتدعيم نفوذهم

في المغرب الأدنى وافريقيا ، فوجد الصفرية فرصة مواتية لتأسيس دولتهم في مأمن عن نقمة الخلافة وعمالها .

كان الصفرية سباقين الى انشاء دولتهم في سجلماسا سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م والانفصال عن الخلافة العباسية غير أنَّ المؤرخين درجوا على التقليل من شأن هذه الدولة ، فأعدوها مجرد دويلة لا يعتد بدورها في تاريخ بلاد المغرب ،واعتقد ان السبب يكمن في امرين رائيسين أولهما : انَّ دولة بني مدرار كانت دولة داخلية صحراوية لم تسهم بدور مباشر او فعال في التيارات السياسية التي سادت في بلاد المغرب ، واقتصر نشاطها على المشاركين في حركة التجارة عبر الصحراء شمالاً وجنوبا ، والآخر : نضرة المعلومات عن هذه الدولة بدرجة جعلت المؤرخين يحجمون عن التاريخ لها ، فبقي تاريخها يلفه نوعاً من الغموض والابهام لم تسلم هذه الدويلة من الصراعات القبلية والمذهبية، إلا أنّها لم تبلغ من الحدّة ما بلغته الانقسامات في الدول الأخرى المجاورة لها، فعلى الصعيد القبليّ، كانت مكناسة صاحبة النفوذ الأكبر، إذ إنّ بطونها غادرت مواطنها ، واستقرت في "سجلماسة" ونواحيها، ممّا جعلها تكوّن الأغلبية، وتستأثر بالسلطة، أمّا على المستوى الدينيّ والمذهبيّ ، فهناك المعتزلة الموالون لرئيسهم بتاهرت، وهناك الإباضيون، وكانت لهم صراعات مع الدولة الصفريّة أدّت إلى قمعهم بشدّة أحياناً، وظهر التناحر أيضاً داخل الأسرة الحاكمة المدرارية نفسها ، حتى سقطت على يد الدولة الفاطمية التي سيطرت على بلاد المغرب.

الخاتمة:

انتقلت دعوة الصفرية الى بلاد المغرب من المشرق على أيدي دعاة مهرة ، تتلمذوا في المشرق لعلماء ، وفقهاء في الفكر الصفري ، وقد تميز هؤلاء الدعاة بالقدرة على الإقناع ، وجذب الاتباع والمؤيدين ، ومن ثم الالتزام بتعليمات قادتهم وتوجيهاتهم ، ساعدهم على ذلك سياسة الأمويين تجاه بلاد المغرب ، والمتمثلة بسوء معاملة عمال العصر الأموي الأخير للبربر ، وإرهاقهم بالضرائب والغرامات ، واعتبار بعضهم بلاد البربر دار حرب بعد اعتناقهم الإسلام ، لذلك وجد سكان المغرب من مصلحتهم اعتناق مبادئ الصفرية ، والقيام بعدة ثورات كادت أن تنهي الوجود الأموي ، وفيما بعد الوجود العباسي في بلاد المغرب. قام الصفرية في بلاد المغرب بعدة ثورات عارمة ، كان من أشهرها ثورة ميسرة المطغري الزناتي الذي هزم جيوش الدولة الاموية في العديد من المواقع ، وسيطر على مناطق واسعة ، مما أغضب هشام بن عبد الملك الذي بعث اليه كلثوم بن عياض المري على راس جيش من أهل الشام. لم يهتم العباسيون في البداية بما كان يجري في المغرب ؛ لانشغالهم بتدبير أمورهم في إعادة السيطرة على الأقاليم الشرقية من الدولة الإسلامية ، وبعد أن أتم العباسيون ذلك ، أخذوا يتطلعون إلى إعادة المغرب إلى مظلة الخلافة ولاسيما أن

الصفريةَ أعداءٌ سياسيون ، هذا فضلاً عن العداء الفكريّ الذي تأصل منذ قيام دولة بني العباس ، ومن ثم انعكس على طبيعة العلاقات بين الطرفين .

وكان انحسار النفوذ الصفريّ في بلاد المغرب بداية تقهقر هذه الحركة. فقد دلّت الأحداث اللاحقة على أن ما وصلت إليه قبل هذا الانحسار كان أكبر مدّ حققته في حياتها السياسية في بلاد المغرب، ويؤيد ذلك سيطرة ورفجومة على القيروان لمدّة محدودة، فإنّ الحركة الصفرية في إثر هزيمة الأصنام تمحورت في منطقتين رئيستين ، هما : منطقة "تلمسان" وإقليم "تافلالت". ففي تلمسان، تزعم الصفرية أبو قرة المغيلي ويعدّ خليفة خالد بن حميدة الزناتي، ولكن لم تقع في حياته أحداث مهمة، ويبدو أن غزوة عبد الرحمن بن حبيب سنة ١٣٥هـ (٧٤٢م) التي ظفر فيها بتلمسان ، وأخضع بلاد المغرب ، وأذلّ مَنْ كان فيها من البربر. ممّا جعل عدداً كبيراً من البربر يشاركون في جيش عبد الواحد الهواري في أثناء الزحف على القيروان، ولكنّه لم يحرك ساكناً سواء في أثناء سيطرة "ورفجومة" على القيروان، أم عند دحرها على يد عبد الأعلى أبي الخطاب الإباضي، ورغم هذا ، فكان ذا شوكة ونفوذ، شمل المغرب الأقصى والأوسط ، وقد اتّخذ من طنجة في الأوّل وتلمسان في الثاني قاعدتين له.

نتج عن نجاح الدعوة الصفرية في بلاد المغرب – رغم الهزائم والإخفاقات – قيام دولة بني مدرار في سجلماسة ، التي اتسمت بعلاقات عدائية مع بني العباس ، لكن هذا العداء لم يصل إلى درجة القتال بين الطرفين ، بسبب الظروف السياسية ، والجغرافية ، التي حالت دون ذلك ، كما أنَّ أمراء دولة بني مدرار التزموا الهدوء ، والموادعة التي وصلت أحيانا الى حدِّ الدعاء لبني العباس على المنابر ؛ ليجنبوا أنفسهم سخط بني العباس ، وعمالهم في بلاد المغرب ، معتبرين أنَّ ما حلَّ بالصفرية من هزائم وتنكيل على أيدي ولاة بني العباس قبل قيام دولتهم التي اتخذت من سجلماسة عاصمة لها .

الهوامش:

١. الشهرستاني: الملل و النحل، ج ١، ص ١٣٧. الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج ١، ص ١٨٢. الأسفرايني: التبصير في الدين، ص ٥٣

٢. الطبري: الأمم و الملوك، ج ٥، ص ٥٦٨

٣. الأشعري: مقالات الإسلاميين، ج ١، ص ١٨٢

٤. الصلابي: عصر الدولتين، ص ١٢٨٧

٥. الطبري: المصدر السابق، ج ٥، ص ٥٦٨

٦. المبرد: الكامل في اللغة والادب ، ج ٢، ص ٦٥٢

٧. خليفات: نشأة الإباضية، ص ٧١

٨. الإسفرايني: التبصير في الدين، ص ٥٣

٩. الدرجيني: طبقات المشايخ،ج ٢، ص ٢١٤-٢٢٦

١٠. البكاي: حركة الخوارج، ص ١٢٦

١١. الشهرستاني: الملل و النحل، ج ١، ص ١٣٧

١٢. خالف معدان الإيادي رأي الصفرية في القعدة قائلاً:

سلام على من بايع الله شارياً ليس على الحزب المقيم سلام.

(المبرد: الكامل في اللغة و الأدب، ج ٢، ص ٥٧٧)

١٣. المبرد: الكامل في اللغة و الأدب، ج ٢، ص ٥٧٧

١٤. الشهرستاني: المرجع السابق، ج ١، ص ١٣٧

١٥. أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، ج ١، ص ٨٩

١٦. البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ٧٠

١٧. الشهرستاني: المرجع السابق، ج ١، ص ١٣٧

١٨. عامر النجار: الخوارج، ص ٨٠

١٩. الصلابي: عصر الدولتين، ص ١٢٨

٢٠. عامر النجار: الخوارج، ص ٧٩-٨٠

٢١. الطبري: تاريخ الأمم و الملوك، ج ٦، ص٣١١ .

٢٢. Bernard, Lewis, The Arab In History, p 63

٢٣. الريس: النظريات السياسية الإسلامية، ص ٥٤ .

٢٤. الفرد بل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح، ص ١١٤ .

٢٥. أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي، ص ٩٤-٩٥ .

٢٦. الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج ٢، ص ١٥٢ .

٢٧. الجيلالي: المرجع السابق، ج ٢، ص ١٥٢ .

٢٨. اسماعيل: الحركات السرية في الإسلام، ص ١٨ .

٢٩. الميلي: تاريخ الجزائر، ج ٢، ص ١٤١ .

٣٠. الفرد بل: الفرق الإسلامية في شمال الإفريقي، ص ١٤١ .

٣١. أبو زكريا: سير الأئمة وأخبارهم، ص ١٤ .

٣٢. Jamil.M.Abu-Nasr,A history of Maghrib in the Islamic period.p.p37

٣٣. الطبري: تاريخ الأمم و الملوك، ج ٢، ص٥٦٨ .

٣٤. مثل المعتدلين في تلك الفترة عبد الله بن إباض وعبد الله بن صفار بينما مثل الجناح المتشدد نافع بن الأزرق الذي كان قد خرج من البصرة. (الطبري ، الأمم و الملوك ، ج٥ ، ص٥٦٨) .

٣٥. خليفات: النظم الاجتماعية والتربوية عند الأباضية...، ص ١٤ .

٣٦. أحمد أمين: فجر الإسلام، ص ٢٤٨.

٣٧. الريس: النظريات السياسية الإسلامية، ص٥٤ .

٣٨. المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ج ٢، ص ٦٥٢ .

٣٩. خليفات: المرجع السابق، ص ١٥ .

٤٠. المبرد: الكامل في اللغة و الأدب، مج ٢، ص ٦٥٢ .

٤١. محمود اسماعيل: الحركات السرية في الإسلام، ص ٢١ .

٤٢. خرج شوذب سنة ١٠٠هـ/٧١٨م هجرية فبعث إليه عمر بن عبد العزيز جيشاً أمره بعدم قتاله ودعاه إلى المناظرة ، فبعث شوذب رجلين إلى الخليفة ؛ لمناظرته في مسألة ولاية العهد ليزيد بن عبد الملك من بعده لكن عمر توفي، فأرسل يزيد بن عبد الملك جيشاً إلى شوذب تمكن من قتل شوذب وأصحابه.(الطبري، الأمم والملوك، ج ٦، ص ٥٧٧) .

٤٣. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٥٥٥ .

٤٤. البهلول بن بشر الشيباني: خرج على خالد القسري والي هشام على العراق ؛ لتهاون خالد مع النصارى في بناء الكنائس، والبيع، واستخدام الدهاقين المجوس في الجباية، لكن السبب المباشر في خروجه أنه بعث بخادمه ؛ ليشتري له خّلاً أثناء مروره بإحدى القرى وهو ذاهب إلى الحج، فجاءه الخادم بخمر، فلما أراد إرجاعها رفض البائع ذلك فشكاه إلى عامل القرية ، فلم ينصفه، وشتمه، قائلاً: ((الخمر خير منك ومن قومك)) فخرج البهلول وقتل عامل القرية، ثم توجه إلى دمشق لقتل هشام، لكن ولاة هشام بعثوا ثلاثة جيوش تمكنت من قتل البهلول وأصحابه. (الطبري:تاريخ الأمم و الملوك، ج٧ ، ص١٣٠- ١٣٤) .

٤٥. الطبري: المصدر السابق، ج ٧، ص ١٣٠ .

٤٦. البكاي: حركة الخوارج، ص ٣١٤ .

٤٧. محمود إسماعيل: الحركات السرية في الإسلام، ص ١٨ .

٤٨. الجيلالي: تاريخ الجزائر العام،ج ٢، ص ١٥٢ .

٤٩. عكرمة: كنيته أبو عبد الله الملقب بالبربري المدني، توفي ١٠٧-١١٠هـ، وهو من علماء الطبقة الثالثة ، مولى عبد الله بن عباس القرشي(أبو زرعة، تاريخ أبي زرعة، ص ٣٠). تابعي من أعلم الناس بالتفسير والمغازي وقد روى عنه ما يقرب من ٣٠٠ رجل ، كثير منهم من التابعين ، ثم دان إلى تعاليم الصفرية في وقت متأخر و قد عهد إليه بنشر مبادئ الصفرية في المغرب. خرج إلى بلاد المغرب فأخذ عنه رأي الصفرية من الخوارج وعاد إلى المدينة فطلبه أميرها فاختفى عنه حتى مات . (أبو زكريا، سير الأئمة وأخبارهم، ص ٤١) وكان عكرمة أول دعاة الصفرية في بلاد المغرب وقد انتشر فكره في إفريقية وشمال المغرب الأوسط وفي المغرب الأقصى، وقد عمل عكرمة على تهيئة المغرب لعدة ثورات قام بها الصفرية في بلاد المغرب . (دبوز، تاريخ المغرب الكبير ،ج٢، ص ٢٧٩-٢٨٠.

٥٠. الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، ج ١ ، ص ١١ .

٥١. عارف تامر: معجم الفرق ، ص ١٥ .

٥٢. الفرد بل : الفرق ، ص ١٤٧ .

٥٣. ابن خلدون : العبر، ج ٦، ص ١١١ .

٥٤. ميسرة المطغري: سوف نتحدث عنه بإسهاب عندما نتعرض لثورات الخوارج الصفرية في المغرب، يسمى أيضاً ميسرة الفقير، ولفظ الفقير هو لقب أطلقه على نفسه؛ أي الفقير إلى الله تعالى، لكن المؤرخين الذين يمثلون وجهة نظر الدولة حرفوا اللقب إلى ميسرة الحقير. (مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص ٦٣) شارك العديد

من أبناء مطغرة في فتح الأندلس واستقروا هناك (ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ١٢٠) و يبدو أن دعاة الصفرية في المغرب أجمعوا على زعامة ميسرة بعد موت عكرمة(محمود إسماعيل، الخوارج في المغرب ، ص ٤٩) .

٥٥. Jamil.M.Abu-Nasr,A history of Maghrib in the Islamic period.p.p39.

٥٦. أبو القاسم سمكو بن واسول: اختلف المؤرخون في تسميته فمنهم من يذكره (أبو القاسم سمكو) ومنهم من يسميه (أبو القاسم سمعون) وهو حسب ما جاء في كتاب الأعلام، أبو القاسم سمعون بن يزيلان بن يرول بن اسحاق بن يحيى بن ورسطق بن تمزيت بن مكناس الزناتي ومِدرار لقبه، كان حداداً من جالية الربض بقرطبة أيام الحكم خرج منها بعد وقعة الربض ، وكان جده قد دخل الأندلس مع طارق بن زياد منذ أيام الفتح الأولى. (ابن الخطيب، أعمال الإعلام ح٢، ص ٣٥٢- ٣٥٣). بينما يذكر ابن خلدون أنه كان أباضياً صفرياً وازدهرت دولة بني مِدرار في عهده (ابن خلدون، العبر، ح٦، ص ١٣٣).

٥٧. محمود إسماعيل: الخوارج في المغرب، ص ٤٠ .

٥٨. البكاي: حركة الخوارج، ص ٢١٩ .

٥٩. ابن عذاري: البيان المغرب، ج ٢، ص٥٢-٥٣ .

٦٠. ابن خياط: تاريخ ابن خياط، ص ٢٧٨ .

٦١. محمود إسماعيل: المرجع السابق ص ٤١ .

٦٢. ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ٣٦٣ .

٦٣. ابن خلدون: العبر، ج ٦، ص ١٢٠ .

٦٤. البكاي: حركة الخوارج، ص٢١٩ .

٦٥. السيد سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص ٢١٧ .

٦٦. البكاي: المرجع السابق، ص ٢١٩ .

٦٧. العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص ٩١ .

٦٨. محمود إسماعيل: الخوارج في المغرب، ص ٥٠ .

٦٩. P.M.HOLT,The combridge History of Islam,p.p215.

٧٠. مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص ٦٣ .

٧١. الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج ٢، ص ١٥٣ .

٧٢. ابن عذاري: البيان المغرب، ج ١، ص ٥٢ .

٧٣. ابن خياط: تاريخ خليفة ابن خياط، ص ٢٧٨ .

٧٤. ابن خلدون: العبر، ج ٦، ص ١٢٠ .

٧٥. ابن عذاري: المصدر السابق، ج ١، ص ٥٢ .

٧٦. الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج ٢، ص ١٥٣ .

٧٧. ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص ٣٦٤ .

٧٨. ابن عذاري: المصدر السابق، ج ١، ص ٥٣ .

٧٩. سالم،: المصدر السابق، ص ٢٢٠ .

٨٠. العبادي المصدر السابق، ص ٩١ .

٨١. ابن عذاري: المصدر السابق، ص ٥٣-٥٤ .

٨٢. ابن عبد الحكم،: المصدر السابق، ص ٣٦٤ .
٨٣. ابن خياط: المصدر السابق، ص ٢٧٨ .
٨٤. العبادي: المرجع السابق، ص ٩١ .
٨٥. ابن خلدون: المصدر السابق، ج ٦، ص ١٢٠ .
٨٦. البكاي: حركة الخوارج، ص ٢١٩ – ٢٢٠ .
٨٧. العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص ٩١ .
٨٨. البلديون: هم العرب المحليون الذين عاشوا جماعات متماسكة في المدن وحولها بصورة خاصة، وكانت تؤيدهم جماعات من البربر الزناتية في الغالب ممن أسلموا واستعربوا، فأصبحوا قوة سياسية محلية يحسب لها حساب، وكانت مراكزهم في القيروان وتونس والمسيلة وطنجة(مؤنس، معالم، ص٦٦) .
٨٩. ابن أعثم الكوفي: الفتوح، ج ٢، ص ٢٠٣-٢٠٤ .
٩٠. الطبري: الأمم و الملوك، ج ٦، ص ١٨٧ .
٩١. العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص٩٢ .
٩٢. Jamil.m.AbuN-NASR,A history of Maghrib.p.p39.
٩٣. ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ٢٦٦ .
٩٤. سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص ٢٢٤ .
٩٥. ابن عذاري: البيان المغرب،ج ١، ص ٥٥-٥٦ .
٩٦. العروي: مجمل تاريخ المغرب، ص ١٤٥ .
٩٧. سالم: المرجع السابق، ص ٢٢٧ .
٩٨. الكندي: تاريخ ولاة مصر، ص ٦٨ .
٩٩. مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص ٦٥ .
١٠٠. -Jamil.m.AbuN-NASR,A history of Maghrib.p.p39.
١٠١. ابن عذاري: البيان المغرب، ج ١، ص ٥٩ .
١٠٢. ابن عذاري: المصدر السابق، ج١، ص ٥٩ .
١٠٣. مؤنس: المرجع السابق، ص ٦٥ .
١٠٤. محمود إسماعيل : المرجع السابق، ص ٥٥ .
١٠٥. مؤنس: المرجع السابق، ص ٦٥ .
١٠٦. المنبجي: تاريخ المنبجي، ص ١٠٨-١٠٩ .
١٠٧. البكاي،: حركة الخوارج، ص ٢٢٠ .
١٠٨. سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص ٢٣٤ .
١٠٩. كان عبد الرحمن بن حبيب قد هرب إلى الأندلس بعد مقتل والده مع كلثوم بن عياض بعد هزيمته على أيدي الصفريه (ابن خلدون،العبر ،ج٤،ص ١٩٤) وبقي عبد الرحمن في الأندلس يحاول التغلب عليها لكنه يئس عندما قدم أبو الخطار والياً عليها من قبل حنظلة بن صفوان (الناصري، الاستقصا،ج١، ص١٥) .
١١٠. ابن خلدون: العبر، ج ٤، ص ١٩٣-١٩٤ .
١١١. ابن عذاري: البيان المغرب،ج١ ،ص ٦٠.

١١٢. البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٣٣ .
١١٣. مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص ٦٧ .
١١٤. ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص ٣٧٢ .
١١٥. الناصري : الاستقصا، ج١،ص ١١٧.
١١٦. ابن خلدون: العبر، ج ٤، ص ١٩٤ .
١١٧. عاصم بن جميل: ابن أخت طارق بن زياد (مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص ٦٩)
١١٨. ابن خلدون: المصدر السابق، ج ٤، ص ١٩٥ .
١١٩. محمود إسماعيل: الخوارج في المغرب، ص٥٦ .
١٢٠. خليفات: نشأة الحركة الإباضية، ص ١٤٤-١٤٥.
١٢١. ابن عذاري: البيان المغرب، ج ١، ص ٧٠ .
١٢٢. محمود إسماعيل: المرجع السابق ،ص٥٦ .
١٢٣. ابن خلدون: المصدر السابق، ج٤، ص١٩٥ .
١٢٤. ابن عذاري: المصدر السابق، ج١،ص ٦٠ .
١٢٥. مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ص٦٨ .

١٢٦. أبو زكريا: سير الأئمة، ص ٥٩.
١٢٧. خليفات: نشأة الاباضية، ص ١٥٠.
١٢٨. صورت معظم المصادر أبا الخطاب بأنه المدافع عن أعراض المسلمين ، فقد ذكر الرقيق عن أبي حسان "أن رجلاً من الإباضية دخل القيروان فرأى أناساً من الورفجوميين قد أخذوا امرأة وكابروها على نفسها وهي تستغيث، وهو ينظر والناس ينظرون، فترك حاجته التي أتى فيها وخرج حتى أتى أبا الخطاب فأعلمه الذي رأى، فخرج ابو الخطاب وهو يقول "لبيك اللهم لبيك" (الرقيق، تاريخ افريقيا والمغرب، ص ١٤١- ١٤٢)". هناك رواية أوردها الدرجيني – إن صحت – تضفي على أبي الخطاب وصفه بالأولياء وأصحاب الكرامات الخارقة للمألوف فقال: "وقد ذكر بعض أصحابنا أن امرأة من أهل القيروان طلبها ورفجومه فصاحت في القيروان يا أبا الخطاب أغثني فمد الله في صوتها فسمعها أبو الخطاب في مدينة طرابلس فقال لها "لبيك يا أختاه" (الدرجيني، طبقات المشايخ، ح١، ص ٢٧)". وفي رواية أخرى أن امرأة من نساء القيروان كتبت بطاقة الى أبي الخطاب تشكو إليه جور ورفجومة فقالت: "أما بعد يا أمير المؤمنين ، فإن لي بنتاً لم أحرزها إلا في حفرة حفرتها تحت سريري مخافة عليها من الورفجوميه أن يفسدوها" فوصلت البطاقة أبا الخطاب وهو يتوضأ فقرأها وجعل يبكي. (أبو زكريا، سير الأئمة، ص ٦٠).
١٢٩. الرقيق: تاريخ أفريقيا والمغرب، ص ١٤١-١٤٢، ابن خلدون، العبر، ح٦، ص ١١٣، أبو زكريا، سير الأئمة، ص ٦٠، الدرجيني، طبقات المشايخ، ح١، ص ٢٦- ٢٧.
١٣٠. خليفات: نشأة الاباضية، ص ١٥٠.

١٣١. "لا حكم إلا الله" شعار الخوارج الأوائل، وقد قال علي – رضي الله عنه – حكم الله انظر فيكم (اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ح٢، ص ١٣٣).
١٣٢. أبو زكريا: سير الأئمة، ص ٦٠.
١٣٣. الدرجيني: طبقات المشايخ، ح١، ص ٢٨.

١٣٤. خليفات، نشأة الاباضية، ص ٦١.

١٣٥. الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ح١، ص ١٢٣، البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، ص ٢٨، ابن خلدون، العبر، ص ١١٣.

١٣٦. في تلك الأثناء انضم إلى أبي الخطاب عدد من أهل القيروان ؛ لسخطهم على ورفجومه ورغبتهم في التخلص من سيطرتهم الأمر الذي ساعد أبا الخطاب في إنجاز مهمته في وقت أسرع ؛ لأن أهل القيروان يعرفون أماكن الضعف فيها (خليفات، نشأة الإباضية، ص ١٥١).

١٣٧. أبو زكريا: سير الأئمة، ص ٦٣.

١٣٨. أمر أبو الخطاب أهل عسكره أن لا يتبعوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح وأن لا يأكلوا من أموالهم وأن لا يتعرضوا إلى شجر وزرع، فعجب الناس لعدل أبي الخطاب وسيرته وطاعة أصحابه له فيما يأمرهم به وينهاهم عنه، ويقال أن امرأتين خرجتا من القيروان بعد انتهاء المعركة فنظرت إحداهما إلى القتلى من في ثيابهم كأنهم رقود، فقالت لصاحبتها انظري إليهم كأنهم رقود فسمي ذلك الموضع رقاد إلى اليوم. (الدرجيني، طبقات المشايخ، ح١، ص ٣١). إن هذه التعامل المثالي الذي اتصف به أبو الخطاب في المصادر الإباضية لم يرد ما يعاكسه في المصادر الأخرى التي ذكرت أخلاق أبي الخطاب باعتدال ودون مبالغة مما أكسبه شهره واسعة وسمعة طيبة في بلاد المغرب.

١٣٩. خليفات: نشأة الاباضية، ص ١٥١.

١٤٠. عبد الرحمن بن رستم بن بهرام: أجمع المؤرخون علىأن ابن رستم من أصل فارسي وذكر ابن خلدون أنه من نسل رستم قائد الفرس في معركة القادسية(ابن خلدون، العبر، ص ١١٣). وهناك من ينسبه إلى بهرام كور أحد أكاسرة الفرس (سالم، تاريخ المغرب في العصور الإسلامية، ص ٤٥٢). والبكري ينسبة الى سابور ذي الأكتاف الملك الفارسي بينما ترجع تواريخ الخوارج صلته بكسرى أنو شروان ملك الفرس، وتتحدث تواريخ الإباضية بشكل مضطرب عن نشأة عبد الرحمن ، وتورد ما يشير إلى أن أمر المغرب سيؤول إلى الفرس ، وتصور رستم والد عبد الرحمن على أنه يدرك النبوءة التي سوف تتحقق على يد ذريته فانتقل إلى العراق ومنها إلى مكة على أمل الرحيل إلى المغرب ، لكي تتحق نبوءته وفي رواية ابن عذاري عن نشأة رستم وابنه عبد الرحمن بالحجاز أكثر قبولاً فهو يذكر أن بهراماً والد رستم كان من موالي عثمان وعندما توفي رستم والد عبد الرحمن تزوجت أمه من أحد الحجاج المغاربه الذي اصطحبه إلى بلاد المغرب، والأرجح أن وصول عبد الرحمن إلى المغرب حدث في أواخر القرن الأول الهجري وعندما قدم سلمة بن سعيد يدعو للمذهب الإباضي في المغرب كان رستم شاباً يافعاً (محمود اسماعيل، الخوارج في المغرب، ص ١٠٨).

١٤١. ابن عذاري: البيان المغرب، ص ٧١.

١٤٢. ابن خلدون: العبر، ص ١١٣.

١٤٣. الكندي: تاريخ ولاة مصر، ص ٨٩.

١٤٤. خرج محمد بن الأشعث في أربعين ألفاً عليهم مائة وثمانٍ وعشرون قائداً من تحت يد ابن الأشعث، منهم ثلاثون ألفاً من خراسان وعشرة آلاف من الشام وقيل ألفان فقط من الشام وقال المنصور: "إن حدث به حدث كان الأغلب أميرهم بعده" (ابن الأبار، الحلية السيراء، ح١، ص ٦٩). وكان محمد بن الأشعث قد أنفذ جيشاً من قبل إلى المغرب بقيادة أبي الأحوص ، لكن هذا الجيش هزم وعاد إلى مصر مغلولاً لذلك كتب المنصور لابن الأشعث كي يخرج بنفسه (الناصري، الاستقصا، ح١، ص ١٢٧.)

١٤٥. ابن الأبار: الحلية السيراء، ح١، ص ٣٥٦.

١٤٦. ابن وردان ،تاريخ مملكة الأغالبة ، ص٩

١٤٧. أبو زكريا ، سير الائمة ، ص70
١٤٨. الناصري ، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ج 1، ص 128
١٤٩. محمود اسماعيل، الخوارج في المغرب ، ص 109
١٥٠. سالم ، تاريخ المغرب ، ص 453
١٥١. ابن وردان ، تاريخ مملكة الأغالبة ، ص 10
١٥٢. اليعقوبي ، البلدان ص٣٧٤ ابن وردان ، تاريخ مملكة الأغالبة ، ص 12 ،
١٥٣. ابن وردان ، تاريخ مملكة الأغالبة ، ص 12
١٥٤. الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج 2، ص 165
١٥٥. ابن عذاري: البيان المغرب، ح١، ص ٥٩.
١٥٦. ابن خلدون: العبر، ح٦، ص ١٣٢.
١٥٧. ابن خلدون، العبر، ح٦، ص ١٣٣.
١٥٨. محمود اسماعيل: الخوارج في المغرب، ص ٨٣- ٨٤.
١٥٩. ابن الخطيب: أعمال الإعلام، ح٢، ص ٣٥٢.
١٦٠. سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ح٢، ص ٤١٠.
١٦١. سجلماسه: مدينة سهلية، أرضها سبخه، ولها بساتين كثيرة، وحولها سور مبني من الحجارة ،وأعلاه بالطوب، وله اثنا عشر باباً، وهي كثيرة الأشجار، لتوفر المياه فيها (البكري:المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص ١٤٨.) وتبعد سجلماسه عن مدينة سلا أربعين يوماً بسير القوافل (الإدريسي: نزهة المشتاق، ح١، ص ١٨.) وهي أم البلدان المجاورة لحدود السودان، وكانت القوافل التجارية تقصدها (ابن الخطيب: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، ص ١٨٠). وقد وصفها ابن حوقل "وسجلماسه مدينة حسنة الموضع، جليلة الأهل، فاخرة العمل، على نهر، يزيد في الصيف، كزيادة النيل في وقت كون الشمس في الجوزاء والسرطان والأسد، فيزرع بمائه ،حسب زروع مصر، وأهلها قوم سراة مياسير يباينون أهل المغرب في المنظر والمخبر مع علم وستر وصيانة وجمال واستعمال للمروءة وسماحة ورجاحة وأبنيتها كأبنية الكوفة إلى أبواب رفيعة على قصور مشيدة عالية. (ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٩٠)".
١٦٢. الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ح١، ص ١٢٤.
١٦٣. ابن الخطيب: أعمال الإعلام، ح٢، ص ٣٥٢.
١٦٤. ابن عذاري: البيان المغرب، ح١، ص ١٥٦.
١٦٥. ابن الخطيب: المصدر السابق، ح٢، ص ٣٥٢.
١٦٦. سيد سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص ٤٩٨.
١٦٧. الناصري: الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ص ١٢٤.
١٦٨. سيد سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص ٤٩٨- ٤٩٩.
١٦٩. درعه مدينة صغيرة بالمغرب، في جنوب الغرب، بينها وبين سجلماسة اربعة فراسخ ودرعه غربيها، وأكثر تجارها من اليهود ، وأكثر ثمرها القصب اليابس(ياقوت معجم البلدان ، ج٢ ،ص ٤٥١).
١٧٠. أطلقت هذه الصفات على اليسع ؛ لأنه على ما يبدو أسرف في البطش بخصومه بعد أن قضى على الفتن وأظهر الصفرية في حروب انتصر فيها على من عانده من البربر ، حتى قيل بأنه دوخ المغرب ويبدو أن هذه

الحروب الطويلة أحدثت أضراراً بسجلماسه وأدت إلى تخريبها ، لذلك قام اليسع بإخلاء المدينة ثم أعاد بناء مسجدها وزينها وشرع في تحصينها ببناء سور جديد وبذلك استطاع أن يحقق أهدافه وأصبح لا ينازعه في الإمامة منازع ، لذلك يعد عصره عصر الازدهار والاستقرار في تاريخ بني مِدرار (محمود اسماعيل، الخوارج في المغرب، ص ٩٠-٩١).

١٧١. ابن الخطيب: أعمال الإعلام، ح٢، ص ٣٥٣.

١٧٢. محمود اسماعيل: الخوارج في المغرب، ص ٩١.

المصادر :

١. ابن الأبار، أبوعبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، (ت، ٦٥٨)._ الحلة السيراء؛ تحقيق، حسين مؤنس._ ط ٢._ القاهرة: دار المعارف،١٩٨٥.

٢. ابن أعثم، أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)._ الفتوح؛ تحقيق سهيل زكار._ط ١._ بيروت: دار الفكر ١٩٩٩م/١٤١٢هـ.

٣. ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري)._ صورة الأرض._ بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٩٢م.

٤. ابن الخطيب، الوزير أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي الشهير بلسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٤ هجري)._

أ- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام و ما يتعلق بذلك من كلام؛ تحقيق سيد كسروي حسن._ط ١._ بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م/١٤٢٤هـ.

ب- معيار الاختيار في ذكر المعاهد و الديار؛ تحقيق محمد كمال شبانة._ المغرب: مطبعة فضالة – المحمدية.

٥. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨هـ) كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب، و العجم، و البربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المعروف بتاريخ ابن خلدون، اعتنى بتصليح ألفاظه والتعليق عليه، تركي فرحان المصطفى._ ط ١._ بيروت: دار إحياء التراث، ١٩٩٩ م /١٤١٩ هـ

٦. ابن خياط، خليفة بن خياط العصفوري (ت ٢٤٠ هجري)._ تاريخ خليفة بن خياط، رواية تقي بن خالد؛ تحقيق سهيل زكار._بيروت:دار الفكر، ١٩٩٣ م /١٤١٤ هـ.

٧. ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري (ت ٢٥٧ هجري)._ فتوح مصر وأخبارها؛ تحقيق محمد الحجيري._ط ١، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م/١٤١٦هـ.

٨. ابن عذاري، المراكشي (ت اواخر القرن السابع الهجري)._ البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، ج ١؛ تحقيق ج.س.كولان وإليفي بروفنال._ط ٥._ بيروت: دار الثقافة، ١٩٩٨م/١٤١٨ هـ.

٩. ابن وردان ، تاريخ مملكة الأغالبة؛تحقيق محمد زينهم محمد عزب._ ط ١._ القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٨م/١٤٠٨هـ.

١٠. أبو زرعة، الامام الحافظ عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري (ت ٢٨١ هجري)._ تاريخ أبي زرعة الدمشقي، وضع حواشيه خليل المنصور._ ط ١._ بيروت:دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م/١٤١٧هـ.

١١. أبو زكريا، يحيى بن أبي بكر (ت في النصف الثاني من القررن الرابع)._ كتاب سير الأئمة و أخبارهم المعروف بتاريخ أبو زكريا؛ تحقيق اسماعيل العربي._ ط ١._ دار الغرب الإسلامي ١٩٨٢م/١٤٠٢هـ.

١٢. الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الإدريسي الحموي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي (ت ٥٥٨ هجري)._ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق._ ط ١._ بيروت: علم الكتاب ، ١٩٨٩م/١٤٠٣هـ.

١٣. الاسفرايني، الإمام الكبير أبي المظفر الاسفرايني (ت ٤٧١ هجري)._ التبصير في الدين و تمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين؛ تحقيق كمال يوسف الحوت._ ط ١._ بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٣م/١٤٠٣هـ.
١٤. الأشعري، الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٣٠ هجري)._ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين؛ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد._ بيروت، صيدا: المكتبة العصرية، ١٩٩٥م/١٤١٦هـ.
١٥. البكري، أبو عبيدة البكري (٤٨٧)._ المغرب في ذكر بلاد افريقيا و المغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ._ القاهرة: دار الكتاب الاسلامي.
١٦. البلاذري، الإمام أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان؛ عني بمراجعته والتعليق علي رضوان محمد رضوان._ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١م/١٤١٢ هـ
١٧. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨ هجري)._ الملل و النحل؛ تحقيق محمد سيد كيلاني._ بيروت: دار المعرفة.
١٨. الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت ٦٧٠ هجري)._ طبقات مشايخ المغرب؛ تحقيق إبراهيم طلامي.
١٩. الرقيق، القيرواني (ت في النصف الأول من القرن الخامس الهجري)._ تاريخ إفريقيا و المغرب؛ تحقيق المنجى الكعبي._ تونس: رفيق السقطي – شارع فرنسا.
٢٠. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هجري)._ تاريخ الأمم و الملوك؛ تحقيق محمد "أبو الفضل" إبراهيم._ بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية،١٩٨٧م/١٤٠٧هـ.
٢١. الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري (ت ٣٥٠ هجري)._ كتاب ولاة مصر._ ط
٢٢. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي (ت ٢٨٥ هجري)._ الكامل في اللغة و الأدب؛ عني به أحمد محمد كنعان._ ط ١._ بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٩٩م.
٢٣. المنبجي، أغابيوس بن قسطنطين المنبجي (من القرن الرابع الهجري)._ المنتخب من تاريخ المنبجي؛ تحقيق عمر عبد السلام تدمري._ ط ١._ لبنان، طرابلس: دار المنصور، ١٩٨٦م/١٤٠٦هـ.
٢٤. الناصري، الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٩هجري)._ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى؛ تحقيق جعفر الناصري و محمد الناصري._ الدار البيضاء: مطبعة دار الكتب، ١٩٥٤م.
٢٥. ياقوت، الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)._ معجم البلدان._ ط ٢._ بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م.
٢٦. اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي البغدادي (ت ٢٨٢ هجري٨٩٥م)أ_ تاريخ اليعقوبي؛ علق عليه خليل المنصور._ ط ١._ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م/١٤١٩هـ.

المراجع:

١. أبو زهرة، محمد._ تاريخ المذاهب الاسلامية: في السياسة والعقائد._ دار الفكر العربي.
٢. أبو مصطفى، كمال._ جوانب من حضارة المغرب الإسلامي._ ط ١._الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٧م.
٣. إسماعيل، محمود
أ. الخوارج في المغرب الإسلامي: ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا._ القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٧٦م.
ب–الحركات السرية في الإسلام: رؤية عصرية._ ط ١._ بيروت: دار القلم، ١٩٧٣.
٤. أمين، أحمد._ فجر الإسلام._ ط ١._ بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م/١٤٢٥هـ.
٥. البغدادي، الإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت٤٢٩ هجري)._ الفرق بين الفرق و بيان الناجية منهم؛ تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة._ بيروت:دار الجيل، دار الآفاق، ١٩٨٧م/١٤٠٨هـ.

٦. البكاي، لطيفة._ حركة الخوارج: نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي._ ط ١._ بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠٠١م

٧. بل، ألفرد._ الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم؛ ترجمة عبد الرحمن بدوي._ ط ٢._ بيروت: دار المغرب الإسلامي، ١٩٨١م.

٨. الجيلالي، عبد الرحمن محمد._ تاريخ الجزائر العام._ ط ٤._ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٢م/١٤٠٢هـ.

٩. خليفات، عوض محمد._ النظم الاجتماعية والتربوية عند الإباضية في شمال افريقية في مرحلة الكتمان._ ط أ_ الأردن، عمان، ١٩٨٢م.

ب – نشاة الحركة الإباضية._ عمان، ١٩٧٨م.

١٠. دبوز، محمد علي._ تاريخ المغرب الكبير._ ط ١._ القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٣م/١٣٨٣هـ.

١١ . الريس، محمد ضياء الدين._ النظريات السياسية الإسلامية._ ط ٣._ مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٠م.

١٢. سالم، سيد عبد العزيز._ تاريخ المغرب في العصر الإسلامي._ الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

١٣ .الصلابي، علي محمد محمد._ عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور الخوارج._ ط ١._ الأردن، عمان: دار البيارق، ١٩٩٨م/١٤١٨هـ.

١٤ .عارف تامر _ معجم الفرق الإسلامية._ بيروت: دار المسيرة، ١٩٩٠م.

١٥. العبادي، أحمد مختار._ في تاريخ المغرب والأندلس._ الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية.

١٦. العروي، عبد الله._ مجمل تاريخ المغرب._ ط ١._ بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٤م.

١٧. مؤنس، حسين._ معالم تاريخ المغرب والأندلس._ ط ١._ القاهرة: دار ومطابع المستقبل، ١٩٨٠م.

١٨.النجار، عامر._ الخوارج: عقيدة وفكر و فلسفة._ ط ١._ بيروت: مكتبة القدسي، ١٩٨٦م/١٤٠٦هـ.

١٩.الهلالي الميلي، مبارك بن محمد . _ تاريخ الجزائر في القديم والحديث . _ الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية، ١٩٦٣م.

المراجع الأجنبية:

1. ABUN - NASR,Jamil.m. - Ahistory of Maghrib in the Islamic Period._ Cambridge University, press. 1987.. .

2. Hitti, Philip. K._ History of the Arabs._ The Hong Kong printing press 1977.

3. Holt, P.M, Ann k.s Lambton, Bernard Lewis._ The Cambriadge History of Islam._ Campridge University ،
press 1970..

4. Lewis, Bernard ._ The Arabs In History ._ London: Hutchinson University.